الجامعة العربية والمجلس العربي للطفولة والتنمية وأجفند واليونيسف

ورشة حول تأهيل ودمج الأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم

تحت عنوان "مداخل ومقاربات لتأهيل ودمج الأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم

ورقة حول تأثير جائحة كورونا على الأطفال
الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم

ياسر سليم

- تعتبر مشكلة الأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم واحدة من المشكلات الكبيرة الآخذة في النمو على مستوى العالم وفي العديد من الدول العربية مع تفاوت حجمها من دولة عربية. الجدير بالذكر أن المجلس العربي للطفولة والتنمية كان من أولى المؤسسات التي أولت اهتماما خاصا بهذه القضية
- تواجه دول العالم ومن ضمنها الدول العربية أزمة عالمية منذ انتشار جائحة كورونا. يعتبر الأطفال و خاصة الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم أول المتأثرين بها ، باعتبارهم من الفئات الأضعف والأكثر هشاشة

المصطلحات

هنالك عدة تعريفات تستخدم للأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم . فمثلا استخدمت اللجنة الدولية لحقوق الطفل مصطلح الأطفال المرتبطة أوضاعهم بالشارع .تختلف المصطلحات في الدول العربية فمثلا، نجد في السودان يطلق مصطلح الطفل المشرد على الطفل الذي يتخذ من الشارع مأوى له حيث نص قانون الطفل على أن الطفل المشرد يقصد به الطفل المعرض للخطر بسبب وجوده بصورة غير طبيعية في الشارع للدرجة التي تعرض سلامته الأخلاقية أو النفسية أو الجسدية أو التربوية للخطر .

الاطار الحقوقي للأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم

• يجب علينا النظر الى الطفل الذي يتخذ من الشارع مأوى له على أنه صاحب حقوق و ليس جانح أو متلقي احسان. لابد من التزام جميع حملة المسؤولية بتطبيق نهج قائم على حقوق الطفل لضمان عدم تعرض هؤلاء الأطفال لانتهاكات لحقوقهم بحيث يجبرون على الاعتماد على الشارع للبقاء على قيد الحياة .يضمن النهج االحقوقي احترام كرامة الطفل وحياته وبقائه وصحته ونموه ومشاركته وعدم التمييز ضده.تعتبر الدول هي صاحبة المسؤولية الرئيسية، ويقع عليها الالتزام بالايفاء بحقوق هؤلاء الأطفال وتأسيس آليات واضحة للاستجابة للانتهاكات والرصد والمساءلة

تأثير الجائحة الأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم

يمر العالم بأكبر أزمة إنسانية على كافة الأصعدة بسبب جائحة كورونا والتي تمثل كارثة انسانية كبيرة ، نتج وما زال ينتج عنها تداعيات صحية ونفسية وتربوية واجتماعية و اقتصادية و كل الشواهد تؤكد بأن التأثيرات أكثر عمقا على الأطفال و خاصة الأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم . ان الأبعاد الصحية والنفسية و الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية للجائحة كرونا و تأثيرها على هؤلاءالأطفال، تتداخل مع بعضها البعض

البعد الصحي

• يعاني هؤلاءالأطفال من العديد من الأمراض قبل الجائحة ، مثل الأمراض الصدرية نتيجة ممارسات التدخين و الادمان و التعرض لملوثات الجو و عوادم السيارات . أضف الى ذلك أنهم الأكثر عرضةً لخطر الإصابة، لأنهم خارج حماية الأسرة و لعدم معرفتهم بالأمور الصحية و خوفهم من التعامل مع المراكز الحكومية

• هنالك اشكالية اعتماد حملات التوعية الصحية على الصحف و التلفزيون و الانترنت و هي غير متاحة لهؤلاء الأطفال و قد لا يستطيعون قراءتها أو فهمها ويترك الأطفال مضللين يعتمدون على الاشاعات و الأساطير .يرتبط حق الوصول الى المعلومات بحق الصحة و حق الحياة لهؤلاء الأطفال

- هذا بالاضافة الى الحواجز التي تحول دون الوصول إلى الخدمات الصحية الأساسية، مثل شرط إظهار إثبات الهوية،غالبيتهم لا يملكونها . اشكالية انخفاض ميزانية الرعاية الاجتماعية وضعف تمويل المنظمات الى تقليص النفقات الصحية والغذائية المتعلقة بالمراكز
- قد لا يتلقى هؤلاء الأطفال اللقاحات بسبب جمع البيانات أو المسوحات التي قد تستبعدهم حيث أنه لا يتم ادراجهم في البيانات التي تستند إليها برامج التطعيم . وعليه فان عدم وجود بيانات واضحة عن عددهم يعني عدم معرفة نسبة الذين يتم تطعيمهم .

البعد النفسي

• تشير الدرسات ان الجائحة ،تؤثر بصورة كبيرة على الصحة النفسية للأطفال.ذكرت مفوضة الأطفال في إنجلترا، ان أكثر من 8 من كل 10 منظمات خيرية ذكرت ان الأطفال الذين يعملون على رعايتهم "كانوا يعانون من مشاكل نفسية خطيرة كنتيجة مباشرة لإجراءات الإغلاق .يتعرض الذين يعملون مع هؤلاء الأطفال لضغوط كبيرة و مشاكل نفسية لزيادة احتمال اصابتهم بالجائحة و بجانب انخفاض الدعم الاجتماعي .كل ذلك يؤدي الى اهمال الحالة النفسية لهؤلاء الأطفال واهمال أعراض التوتر والقلق و العنف التي قد تصيب الأطفال نتيجة العزلة .

البعد الاجتماعي

• أثرت الجائحة على ضعف الحماية الاجتماعية لهؤلاء الأطفال و هذا يؤدي إلى تزايد تهميشهم وانحرافهم . لقد أثرت الجائحة على القيم الاجتماعية فخلقت آثار سلبية من الناحية الاجتماعية ،يتعرض هؤلاء الأطفال إلى آثار اجتماعية متزايدة ومخاطر كبيرة كالعنف والذي يكون بسبب العزلة الاجتماعية و التمييز و زيادة الضغط المالي. ازداد الاستغلال الجنسي و غيره و الزواج المبكر القسري في ظل ارتفاع نسبة الفقر و البطالة ولاسيما في المجتمعات الفقيرة نتيجة الحظر المفروض و علقت المدارس و المراكز و أغلقت الأماكن العامة و الأسواق و معظمها أماكن لتجمع هؤلاء الأطفال بالإضافة إلى الوصم الاجتماعي

البعد الاقتصادي

• تؤدي الجائحة إلى انخفاض معدلات النمو، وارتفاع معدلات الفقر، وزيادة عدم المساواة ، وهو خطر ثلاثي رهيب يهدد هؤلاء الأطفال و مستقبلهم .تزيد التداعيات الاقتصادية من نسبة التسرب المدرسي و الذي يزيد من عددهم و كذلك انتشارأمراض سوء التغذية و هذا بجانب الظروف الاقتصادية التي تؤدي إلى خطر الاتجار بهم وكافة أنواع الاستغلال و خاصة الجنسي لهؤلاء الأطفال أو التجنيد وتُعدّ الفتيات بشكل خاص أكثر تعرضا لخطر الاتّجارو للزواج المبكر والقسري. وقد زادت جائحة كورونا من صعوبة تحديد وإنقاذ الأطفال الذين يتم الاتجار بهم واستغلالهم وذلك لخوفهم من الابلاغ و لضعف اليات و نظم الحماية الخاصة بهم .

البعد التعليمي

- أثرت الجائحة بصورة كبيرة على النظمَ التعليمية ، كان تأثيرها على العملية التعليمية في المنطقة العربية أقوى منه في غيرها من المناطق بحسب مسؤولة في التعليم في منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) .
- تبنت العديد من الحكومات شكلا من أشكال التعلم عن بعد، الا أن الأطفال الذين يتخذون الشارع مأوى لهم لا تتوفر لديهم التقنية اللازمة للتعلم عن بعد أو لا تغطيهم سياسات التعلم عن بعد، مما يعكس حالة عدم المساواة والفجوة الرقمية العميقة

مقاربات العمل مع الأطفال في وضعية الشارع مع الجائحة

• أصبح من الضروري عند تناول قضية الأطفال في وضعية الشارع و التعامل معهم ،خصوصا في ظل جائحة كورونا ، توحيد المصطلح في الدول العربية ، منعا للتداخل الذي يقود بدوره الى ضبابية المفهوم وتضارب التعامل مع هذه الفئة . بعض الدول ،تجد التضارب في المفهوم ، فرصة للتنصل من التزاماتها تجاه هذه الفئة و أحيانا الى تجريمهم أو ضمهم لشريحة المتسولين أو نفي /قلة وجود هؤلاء الأطفال في دولهم ، رغم اكتظاظ الشوارع بهم و هذا بجانب اشكالية عدم ادراج بعض الدول لهم ضمن المسوحات و البيانات الرسمية و خاصة في ظل الجائحة مما حرمهم من العديد من حقوقهم.

• هناك عدة تدخلات للتعامل مع هؤلاء الأطفال في ظل الجائحة كورونا ، منها :

- -النهج الاحتياجي ينظر الى العمل مع الأطفال في وضعية الشارع خلال الجائحة هو طوعي و ليس الزامي و خاصة من قبل الدولة ، و ترتكز الرؤية تجاه هؤلاء الأطفال على النظر إليهم كموضع إحسان و ليس كأصحاب حقوق وموجبات قانونية ملزمة للدولة .
- -النهج الحقوقي و يعمل على تعزيز الرؤية بأن الأطفال أصحاب حقوق، حتى وإن كانوا في الشارع، و توجيه التحرك طبقا لهذه الرؤية و تركز على أنهم ضحايا و ليسوا جانحين
- - النهج التجريمي يُنظر إليهم على أنهم خطر على المجتمع و يُلجأ إلى جهود قمعية ضدهم وحملات اعتقال عنيفة وحرمانهم من الحرية (استخدام هذا النهج واضحا خلال الجائحة بحجة حمايتهم من الجائحة أو بحجة أنهم خطر على المجتمع بسبب تنقلهم المستمر و خوفا من احتمال نقلهم للعدوى و ليس حرصا عليهم)

التجارب الدولية و العربية

• هنالك العديد من التجارب في التعامل مع الأطفال في وضعية الشارع و لحمايتهم و مساعدتهم في ظل الجائحة .تجربة تحالف أطفال الشارع توثيق الانتهاكات و رفعها للدول وللاليات الاقليمية و الدولية (للضغط و المناصرة) وهي منظمة مقرها لندن ، و تضم 175منظمة في 150دولة . قامت برصد الانتهاكات التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال خلال الجائحة و توثيقها مع توصيات ثم رفعها للاليات الافريقية والدولية من أجل الاستجابة لهذه الانتهاكات والضغط والمناصرة لحماية هؤلاء وفق النهج الحقوقي . أدت هذه الجهود لتبني لجنة حقوق الطفل و لجنة الخبراء الأفارقة لهذه التوصيات

مبادرة أبطال الشوارع

• هي تجربة تم تطبيقها في كولكتا ،الهند ، بالتعاون بين منظمة استريت انفزت و هي منظمة تأسست في المملكة المتحدة بالتعاون في الهند مع معهد جايلد ان نيد Child in Need (CINI) .

• أبطال الشوارع هم مجموعة من الأطفال والشباب في وضعية الشارع في كولكتا بالهند، تم تدريبهم ليقودوا العمل لمناصرة و حماية أقرانهم خلال الجائحة . قام أبطال الشارع بدور كبير تجاه أقرانهم خلال الجائحة ، قدموا التوعية الصحية و غير ذلك و بتغطية الأماكن التي لا يستطيع الاخرون الوصول إليها.نتج عن ذلك تطوير بالرنامج و زيادة عددهم ليصل الى أكثر من ثلاثمائة طفل .

برنامج أطفال بلا مأوى

• بالاضافة الى التجربة في مشروع "تأهيل ودمج الأطفال في وضعية الشارع من خلال تربية الأمل" وذلك تحت شعار "أنا اخترت الأمل" في مصر، (المجلس العربي للطفولة والتنمية بدعم من أجفند)، وبالشراكة مع وزارة التضامن الاجتماعي ووزارة التربية والتعليم وعدد آخر من الشركاء)

• هنالك تجربة رائدة في مجال الأطفال في وضعية الشارع في مصر و هي برنامج أطفال بلا مأوى والذي نجح في دمج آلاف الحالات داخل أسرهم . في خلال الجائحة ، وبشراكة بين الحكومة والجمعيات والمؤسسات الأهلية، والقطاع الخاص ومع صندوق تحيا مصر وهو الشريك الأساسى للبرنامج . نفذت وزارة التضامن الاجتماعي برنامج متكامل لحماية هؤلاء الأطفال

- وذلك من خلال انتشار 17 وحدة متنقلة تجوب المحافظات ، يعمل بكل وحدة متنقلة فريق عمل مكون من أخصائيين اجتماعين ونفسين، ومسعف، وأخصائى إدارة حالة، وسائق،، هذا بالإضافة لـ 21 مؤسسة فى 13 محافظة، و ترصد فرق العمل هؤلاءالأطفال، من خلال معرفة تمركزاتهم، أو من خلال الشكاوى التى تأتى لصفحتها، أو على خط نجدة الطفل، أو على الخط الساخن للوزارة ، ويتم التعامل مع أى بلاغات فورا، كما يوجد تنسيق مع وزارة الصحة لإنقاذ الحالات المرضية .كثفت دور الرعاية من إجراءاتها الوقائية والصحية، حيث يتم تطهير الدور بمواد التعقيم، فضلا عن الحرص الكامل للنظافة الشخصية للأطفال من خلال مختصين بذلك

تجربة منظمة من الشارع الى الأمان

• تجربة منظمة من الشارع الى الأمان ، وهي منظمة سودانية محلية ، تأسست من قبل الشباب الناشطين بولاية كسلا بشرق السودان بهدف دعم و حماية الأطفال في وضعية الشارع . يستقبل مركزها حوالي (75) طفلا في اليوم .تعمل المنظمة على معالجة الادمان و تقديم تأهيل نفسي لهؤلاء الأطفال بالتعاون مع إدارة الطب النفسي بوزارة الصحة و برامج لم شمل الأطفال و اعادة الأطفال الى المدارس و توفير المستلزمات الدراسية لهم ووجبة و متابعة دائمة لهم و الالحاق بالتدريب المهني لمن يرغب من الأطفال في وضعية الشارع) نجحت في ارجاع (89) للمدارس و الحاق (32) بالتدريب المهني و هذا بجانب التأهيل و لم الشمل حيث تقوم بدعم أسر هؤلاء الأطفال و توزيع اشجار مثمرة وبذور للزراعة المنزلية بجانب توفير الكفالة لهؤلاء الأطفال

- لقد قامت هذه المنظمة الصغيرة بدور كبير في دعم و حماية هؤلاء الاطفال خلال الجائحة،فمكتبها عبارة عن حاوية خشبية ، في وسط سوق الولاية حيث يتواجد هؤلاءالأطفال. قامت بعمل مسح عنهم لعمل التدخلات المناسبة . بدأت بتقديم، وجبات و مشروبات يومية ،بالاضافة الى التوعية بالجائحة عبر برنامج ترفيهي واعمال رسم ،والاهتمام بالنظافة الشخصية ، بتوزيع الصابون و تقليم الأظافر و حلاقة الشعر و كل ما يتعلق بالنظافة ، بالاضافة الى توزيع المعقمات و الكمامات ولقد نجحت في حصولهم على بطاقات التأمين الصحي .هذا بجانب انها استضافت غرفة طوارئ شباب كسلا الخاصة بالجائحة. تتميز هذه التجربة في انها قامت ظل ظروف صعبة للغاية (الولاية بها أكثر من٠٠٠ ,٣٤٠ طفل خارج المدرسة و نصف الأطفال تحت سن الخامسة يعانون من التقزم)

ما بعد جائحة كورونا

- لقد أظهرت الجائحة اشكاليات كبيرة في تطبيق حقوق الطفل و الفجوات بين التشريع و التطبيق و كشفت العديد من أوجه الاستغلال . ان التضحية بمثل هؤلاء الأطفال يفقد أمتنا العربية قدرتها على النمو والتقدم. اننا نحتاج لنؤسس لوطن عربي جدير بالأطفال "ما بعد كورونا" قائم على أرضية حقوقية.
- لقد جاء في ميثاق حقوق الطفل العربي ان الهدف هو ضمان تنشئة أجيال من الأطفال العرب تتجسد فيهم صورة المستقبل. نرى عالم ما بعد كورونا به مواثيق عربية ملزمة بها مساءلة و محاسبة وسرعة استجابة

التوصيات

- علينا استثمار هذه الجائحة لتتحول من أزمة إلى فرصة نحو التغيير إلى الأفضل، ولإعادة بناء عالم عربي ما بعد كورونا ، عالم ينظر الى الأطفال على أنهم اصحاب حقوق و ضحايا انتهاكات عديدة بدلا من النظر اليهم كجانحين و تعزيز مبدأ المحاسبة لمن ينتهك حقوقهم
- تقوية أنظمة الحماية الاجتماعية و تطوير استراتيجيات حقوقية شاملة لما بعد الجائحة وتعزيز المساواة لوصولهم إلى الخدمات الأساسية والعمل على حصولهم على وثائق هوية قانونية و ضمان تمكنهم من الوصول إلى الخدمات وضمان حقهم في و تطبيق مجانية العلاج و التعليم

-حماية واحترام حق هؤلاء الأطفال في العيش بكرامة و منع استخدام القوة وجميع أشكال الاستغلال والعنف ضدهم و ضمان وصولهم اليات الشكاوي في حالة انتهاك حقوقهم وتعزيز الاستجابة

• -ضمان وصولهم إلى المعلومات المناسبة بلغة معينة والشكل الذي يفهمونه وضمان مشاركتهم في تصميم وتنفيذ ورصد الاستجابة للجائحة.

• دعم و مساندة منظمات المجتمع المدني لضمان استمرار أنشطة التوعية مع هؤلاء الأطفال ، وتسهيل عمليات لم الشمل و اعادة الدمج

• -إقامة أو تجهيز مراكز الاستقبال بالمرافق المناسبة والبيئة الجيدة والأنشطة التعليمية والتدريبية لهم و ومنع احضارهم لها قسرا.

• يحتاج هؤلاء الأطفال الى توفير الدعم النفسي و الاجتماعي لهم لتجاوز اثار الجائحة
• -العمل على حمايتهم من العنف الجنسي والاعتداء الجنسي وهو يشكل مصدر خوف و قلق مستمر وحظر أي شكل من أشكال العنف ضدهم و تسهل وصولهم لاليات صديقة للأطفال اللابلاغ عن العنف أو الاستغلال و محاسبة الجناة
• -إصدار توجيهات واضحة للشرطة بالامتناع عن أي أعمال عنف ضد هؤلاء الأطفال أو مداهمات أو نقلهم قسريا لدور أو مراكز احتجاز
• -العمل على تضمين معارف و سلوكيات صحية في المناهج التربوية الخاصة بمراكز هؤلاء الأطفال من مراكز تعليمية و مراكز التدريب المهني و الحرفي

• تعزيز دور الإعلام في التوعية وتشكيل الوعي لمواجهة تداعيات جائحة كورونا، مع الأطفال في وضعية الشارع و ان يكون ذلك بصورة ابداعية و مبتكرة تناسب هؤلاء الأطفال
• -تطوير مواثيق و اتفاقيات عربية مبنية على الحقوق و تنص على اليات استقبال الشكاوى و الانتهاكات التي تقع على الأطفال و خاصة الاطفال في وضعية الشارع و تعزيز المساءلة و المحاسبة و الاستجابة للانتهاكات
• -العمل على اعداد برنامجي تكاملي عربي ،يركز على الحفاظ على صحة و سلامة الأطفال في وضعية الشارع ووصولهم الى الخدمات الصحية و النظافة و حمايتهم من العنف و كافة اشكال الاستغلال تبادل الخبرات والممارسات الجيدة و التعاون في مجال حماية الأطفال في وضعية الشارع خلال الجائحة و الدروس المستفادة

- ـ تعزيز دور الإعلام في التوعية وتشكيل الوعي لمواجهة تداعيات جائحة كورونا، مع الأطفال في وضعية الشارع و ان يكون ذلك بصورة ابداعية و مبتكرة تناسب هؤلاء الأطفال
- ـدعم مشاريع محاربة الفقر و برامج الحماية اجتماعية و تقويتها وتقديم المساعدة الاقتصادية ،إلى الأسر المنخفضة الدخل
- ـتطوير مواثيق عربية مبنية على الحقوق و تنص على اليات استقبال الشكاوى و تعزيز المساءلة و المحاسبة و الاستجابة
- ـالعمل على اعداد برنامجي تكاملي عربي ،يركز على الحفاظ على صحة و سلامة الأطفال في وضعية الشارع ووصولهم الى الخدمات الصحية و حمايتهم من العنف و كافة اشكال الاستغلال

• التعاون والتنسيق الجماعي للأنشطة و المشاريع من أجل التعافي من هذه الأزمة و الحرص على صحة و حماية جميع الأطفال دون تمييز
• - زيادة الدعم الحكومي، وإعطاء أولويات قصوى لشبكات الأمان الاجتماعي و تقديم الدعم النفسي و الاجتماعي و القانوني للأطفال في وضعية الشارع و تطبيق مبدأ العدالة و المساواة و عدم التمييز
• ختاما ، لابد من التضافر و التنسيق و التكاتف من قبل جميع الجهات وبالطبع يتفق الجميع على أن هؤلاء الأطفال يستحقون حياة أفضل
• والله الموفق